

ثابليي وون اليمـن

يعتبر الجيش من أهم العوامل المساعدة على بناء الحياة الاجتماعية والسياسية المستقرة، بل والعامل الأهم في تحقيق الوحدة الوطنية للمجتمعات، فهو المجتمع الراقي الواعي المنضبط وبعيدته، ووطنيته الصلبة، وأصنافه المتعددة، وتشكيلاته المختلفة، تجعله يندرج وبحكم الضرورة، ضمن مقومات الشعوب وعماد الحضارات، فهو مصدر الامن وأساس التنمية، إذ لا تنمية إلا بأمن، ولا أمن ولا تنمية ولا استقرار، إلا بجيش، فهو رمز الكرامة والعزة، والسيادة الوطنية، وعنصر القوة الرئيس الذي تستمد منه الشعوب منعتها وتطورها فعظمة الشعوب من قوة جيوشها ،

العسكري، إلى قسمين ، قسم يقوم بتأمين الطرق وحراسة القوافل التجارية ومراقبتها وقسم آخر يربط في القلاع والحصون للدفاع عن الوطن، وإن القلاع والحصون اليمنية، التي لا تزال آثارها شامخة الى اليوم ، وآلات القتل السيوف والرماح والدروع ، والسهام وسروج الخيل ، كلها دلالات واضحة ، تؤكد بما ليس فيه شك ، من أن هناك جيشاً نظامياً ساهم في بناء الحضارات .وخاض على مسارح الجغرافيا اليمنية كتيبات قتالية مؤلمة ساهمت في حماية ودوام وشموخ الحضارة اليمنية القديمة، ونظراً لما يحكيه التاريخ ، عن كثرة الخيول في اليمن ، فذلك يعني أن القوات المسلحة اليمنية ، في غابر الدهر كانت تتميز بخفة الحركة التي تبني عليها العقيدة التعرضية القتالية وحسبنا بالله شهيداً! إذ قال هو عاز من قائل: على لسان قادة الجيوش اليمنية ، أثناء اجتماعهم الخاص بالملكة بلبليس (تخت أولو قوة وأولو بأس شديد وألأمز إنيك فأطخري ماذا تأخرين) واستناداً الى ما تحمله الآية القرآنية الكريمة من دلالة واضحة، نستطيع أن ندرج بالعقل وبما قد نطقت به النقوش والآثار ، من أن الشعوب والمجتمعات واليمن واحدة منها . قد اعتمدت في نهضتها الحضارية على قوة عسكرية نظامية، ضاربة، وفرت لها مناخ الامن والاستقرار والحماية الخارجية، وأن طبقة الجند المسلح كما يطلق عليها في النقوش اليمنية، كانت تستند في حركاتها وتحركاتها العسكرية ، الى رديف احتياطي من طبقة الفلاحين ، مستقلة بشعار (الجيش للدفاع والإعمار) وهو نفس الشعار المعاصر للجيش النظامي (القوات المسلحة للدفاع والبناء) .وهو يتواءم ويتفق تماماً مع الحقيقة التي أثبتتها الميثاق الوطني الدليل النظري للمؤتمر الشعبي العام من أن شعبنا لم يصنع حضارته القديمة إلا في ظل الامن والاستقرار والسلم، ولم يتحقق له ذلك إلا في ظل وحدة الارض والشعب والحكم، ولم تحقق له الوحدة والسلام إلا بوجود الوسائل الامنية الكافية التي لا بد منها ممثلة بالقوة العسكرية المسلحة .كأداة للعمل وشرط للحركة ودرع للسيادة الوطنية.



أحمد الأهدل

ولذا يحتل الجيش -على مر التاريخ- في سياسات الدول منطقتي السودان، باعتباره القوة الاجتماعية، الفاعلة، والدعامية الاساسية، التي يعتمد عليها في بناء الحضارات واستمرارها، فالجيش دعامة الدول وركيزة بقائها، فهو لسان الدولة حين تحاور وعقلها حين تفكر وعتادها حين تحارب، وحصنها المنيع الذي يحمي به أبناء المجتمع في الشدائد والكروب من أسنة النيران.. وإن منطقتي التاريخ يثبت أنه لمجال لأي مجتمع من المجتمعات، أن يهضم بدور حضاري وإنساني، ما لم يتوافر له ما يستحق من عوامل الامن والاستقرار والطمانية. وهذه بدورها لن تتحقق الا بوجود المؤسسة العسكرية القوية المتفرغة، لشؤون الدفاع والامن وحماية الوطن وسلامته أرضاً وإنساناً، إذ أن الحقيقة المدعولة عبر التاريخ لدى الشعوب، أن الحق الأزول ، أو الحقوق العزلي دائماً أمام الاقوياء. لا تزال إلى الاحتقار، وهو ما يؤكد حقيقة ان القوات المسلحة والامن في كل زمان ومكان .هي أداة العمل وشرط الحركة، وسند الفكر ورمز العزة والكرامة، ودرع السيادة الوطنية، وقد تناقست الامم بمختلف حضاراتها وسياساتها ودياناتها السماوية والوضعية، وعبر رحلتها البشرية الشاقة، ومنذ القرون الغابرة، الى اليوم .على بناء الجيوش وتقديسها وتحديد مكانتها في المجتمع وتفتين مهامها وواجباتها الوطنية المقدسة.إن القواميس والنواميس، الموجودة على النقوش الاثرية ، لتلك الحضارات الضاربة في اعماق التاريخ البشري، بصورة عامة ، وفي التاريخ العسكري بصورة خاصة، لتلك صراحة أن: فضائل الجنود وتضحياتهم الوطنية، جزء مهم من الثروة البشرية، في جميع مراحل التاريخ، بل قد يبعدو - غالباً - المعبر عنها جميعاً إذ لولا معركة سلامي وبلاتو) لما شهد العالم الحضارة الاغريقية، التي اتركزت عليها الحضارة الأوروبية المعاصرة، ولولا معركة بدر) التي كانت من أهم وأكبر المعارك الحاسمة في التاريخ ، لما قام للإسلام قائمة، لأن الرسول الأعظم محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- حينما فرضت عليه المعركة فرضاً فحراً أن يجعل منها منعطفاً تاريخياً تنتقل معه الدعوة الاسلامية الى مراكز متقدمة مادياً ومعنوية..

عظمة الجيوش في ذاكرة الشعوب والحضارات

وقد عثر الباحثون على أقدم نقش عسكري مصري يرجع الى سنة 3200 ق.م، يحكي أن الجيش المصري لعب دوراً محورياً في تحقيق الوحدة المصرية، التي ادت لظهور الدولة المركزية المصرية، كأول دولة سياسية حضارية في التاريخ، واستناداً إلى ما يوضحه نقش مكتوب بالخط المسند على حجر كبير موجود في متحف طفاريحكي عن منجزات الملك اليميني شرنحيل بداية القرن الثالث بعد الميلاد، المتمثلة في ترميم سد مارب العظيم، وأن الفضل في ذلك ، يعود للجيش والشعب معا، وقد كان يقرب الجنود في اللغة السبينية (بالاسد) أما الجيش فكان يسمى بالخميس -جمع أخمس- ومر تبة القائد العام، ثم مرتبة القائد مباشرة، وقد عثر على صورة للجندي اليميني القديم، مرسومة على قطعة صغيرة من العقيق وهو يلبسه العسكرية، التي تماثل ملابس الجندي الحديث. وهو بزيته العسكرية المعاصرة وإذا كانت اليمن قد شادت حضارة راقية تحدثنا بها آثارها الخالدة ، قبل أن تحدثنا كتب المؤرخين ، فكيف بإمكاننا - حقاً - أن نتصور تشييد تلك الحضارة ، بلا قوة توفر لها مناخ البناء، وأسباب الرقي، وتحميها من ذئاب البشر؟ إلا إذا استطعنا أن ننجز من هناك قوة عسكرية نظامية تقوم بواجبات الامن والدفاع معاً ،وأنها تنقسم في حقيقة تشكيلها

والاهمية التي يحتلها الجيش في حياة المجتمعات وذاكرة الشعوب والحضارات ، فقد جاء ذكر الجيش ، في جميع الديان والرسالات السماوية ، لتضع اللمسات الأخيرة في تكريم الجيش وتشريفه وتحدد مكانته العالية من المجتمع . وتحت أبناء المجتمعات على وجوب محبة وإعداد الجيوش وتجهيزها .وتترشد الناس في حياتهم اليومية، إلى بذل أعلى درجات المستطاع ، في التضامن معها مادياً ومعنوياً، باعتبار ذلك ضرورة اجتماعية وواجبات شرعية، وفي نفس الوقت ، تحرم الاساءة للجيش ، أو تشويه تاريخه وقاداته ، بما يقرب الى العداوة، باعتبار أن الجنود هم حماة الرسالات السماوية وأنصار الانبياء والدعاة الى الله، حيث وجد في نقوش الحضارة الاغريقية كلاماً ما معناه أن الجنود هم القوة الالهية المقدسة، التي امرتها الالهة بحماية الرعية، ونواميس العملة، ووجد في النقوش السبينية بمدينة صراوح الاثرية، نقشاً عسكرياً يقول: أمر إله الارض والسماء بمحبة الجند، لأنهم قوته المقدسة، التي حكم عليها بالخلود في الارض لحماية الديار .

وفي النصوص الواضحة في الزبور تقول: لقد وجبت محبة الجند كما وجبت طاعة الامير، وفي الانجيل عبارة تقول:بالجنود جماعات مقدسة، أمر الرب بمحبتهم لأنها تحمي الفضيلة، وجاء، في التوراة، أمر

باحث في الشؤون العسكرية والامنية مقتطفات من كتاب «الجيوش النظامية اليمنية»

وانتهت بسواعدهم .ولربما يكون في هذا القول بعض المبالغة لكن أدوارهم في المجال العسكري كانت ايجابية، تركت بصمات واضحة على مسارح العمليات القتالية في شبه الجزيرة العربية وخارجها ، ولا غرو في ذلك فقد شهد بكفالتهم العسكرية، سيد الخلق محمد -صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً وألين أفئدة، الايمان ذلك والحكمة يمانية.. إذ لم يكن لليمنيين شئ يستحقون به ذلك المدح النبوي، سوى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يعلم أن اليمن موطن الجيوش، وأن أهله أصحاب خبرة وحكمة ودراية في بناء وتدريب وتأهيل الجيوش المحاربة، لتبقى شهادة لا تقبل الشك والازيف، في هذا المضمار من أن الجيش ، في كل زمان ومكان هو أساس النهضة، ورمز السيادة الوطنية، وأن الجيش هو رمز العزة والكرامة، والسيادة الوطنية، فامة بلا جيش: أمة بلا حضارة، وشعب بلا جيش: شعب بلا تنمية، ومجتمع بلا جيش: مجتمع بلا كرامة، ودولة بلا جيش :دولة بلا سيادة..



العرضي!

مجاهدة حتى تبقى تلك الذات في دائرة الفراغ ليتمكن من السيطرة على مفردات وجودها والهيمنة على موجهاتها لها، فهي تقبل لأنها الأضعف شعوراً ووجوداً ومعنى لكنها قد ترفض إذا شعرنا بالقيمة والمعنى، ولذلك ترى بعض القوى أو كلها أن شعور الذات اليمنية بالامتداد الحضاري والامتداد التاريخي الثقافي يجعلها خارج دائرة النفوذ والسيطرة.

وأمام مثل تلك الاشارات والرموز التي تبعثها الأحداث أو تدل على التبدل الزمني واستعداد اللحظات التاريخية لدورها المعتادة وفق قانون التاريخ الذي دأب عليه منذ لحظاته الفارقة المبكرة، فاليمين التي تعيش واقعاً مغترراً لا يمكننا أن نتجاوز دورات التاريخ التقليدية ما لم تتمكن من تغيير المسارات المسيطرة على اتبعته ومن ذلك المسار الثقافي الذي ظل مغترراً عن امتداده التاريخي ونسقه الحضاري، واعتباره ذلك ترك بونا شاسعاً في الذات اليمنية ملائمتها المشاريع التي تجد نفسها على تضاد مع الواقع اليمني.

وما ننفك نؤكد على ضرورة استلزام البعد الثقافي والحضاري لليمن حتى يمكننا الخروج من الأزقة التي وقعت فيها، إذ أنه بدون مشروع نهضوي يعني نابع من خصوصية اليمن ومكوناتها الحضارية والثقافية ينبغي في ذات الدائرة ونشهد ذات الدورات التاريخية التي تتوالى على اليمن منذ زمن الانهيار الحضاري الى هذه اللحظة الانكسارية التي نعيش.

لقد أكدت مراراً وتكراراً أن الحوار لن يصل الى نتيجة جهرية وقد يستمر اللغز والجزر والمدل لمن طويل دون الخروج ب رؤية أو بدون الشعور بتباشير انفراج، ذلك لأن الذين يتحاورون أدوات ذات صبغة يمنية تحركها أجندة خارجية، وليس هناك من مشروع وطني مضى وخروج اليمن من أزمتها من هو يتوافق تلك الاجندة.

«العرضي» المكان في ذاكرة الأحداث والسياسة ككليات عجيبة، فالشعرة السيمبرية وتاريخ حركة الاحرار اليمنيين يرون في المكان دلالات عجيبة، وقيمة المكان تكون واحداً للحدث وتفاعله مع دورات التاريخ وحركته الدائمة.

لقد ارتبط المكان العرضي بالحكام، ومن خلالهم كان تفاعلهم مع دورات التاريخ المختلفة، فالذين يغادرون قصور الحكم يمزون بهذا المكان في ضجيج حدث أو تحت ركام ثورة، وما تزال الذاكرة السياسية تتحدث عن حادثة التهدين ومغادرة الرئيس السابق من العرضي الى المملكة العربية السعودية ومن ثم مغادرته لدار الرئاسة بعد ذلك، ومع اقتراب الدورة التاريخية الجديدة التي تبشر بها زيارة الرئيس عبدربه منصور هادي الى العرضي على إثر الحادث في سابقة غير معهودة، وكان قدراً ما يحرك أوراق التاريخ وصفحاته وفق قانون يمتاز بالدقة في إرسال الرموز والاشارات في غفلة من وعي الإنسان وإداركه.

إن حادث العرضي رغم مساوئيه وألمه وجروحه الفائرة التي أحدثها في العمق النفسي والاجتماعي وفي التصور الثقافي العام هو اللحظة الفاصلة بين زمنين، زمن سوف يغادرنا بكل مآسيه وآلمه وانقساماته وحروبه ودمائه واعتيالاته وبكل هواجس الخوف ومشاعر الترقب والترص، وزمن سوف يطل من شرفة الأيام والشهور يحمل وهجاً حضارياً، وقبساً من النور والحق والعدل، فالضرووات التاريخية وفق أجديات التاريخ الأولى تتحدث عن القائد المنقذ والبطل الأسطورة، تتحدث عن «مصطفى» الذي تألفه القلوب وتحيطه مشاعر الحب والسلام والعدل وتزينه أكابيل الزنما، وتبده أنامل اليمن الذي يتصل بنسقه الحضاري ويمثل بمكونه الثقافي، وبه تتكامل الذات اليمنية وجوداً ومعنى وقيمة في عالم جاهد



عبدالرحمن مراد

إرهاب أم انقلاب أم ماذا..؟

ومواجهات مستمرة في أبين والبيضاء ومأرب وغيرها من المناطق، لكننا لم نلمس مثل هذا التفاعل الذي أوحى للمشهد أن القضية هي قضية إرهاب تنظيم القاعدة. الغموض الذي اكتنف الأحداث منذ البداية، وتضاربت الاخبار وتناقضاتها هو الذي دفعنا الى أن نتساءل وأن نقراً الموضوع من هذه الزاوية.

الإعلام الرسمي الذي لم يكن له أي تواجد في ساحات الأحداث كما فعلت بقية القنوات وإنما ظهر وكأنه يواكب الأحداث بطريقته الخاصة ومن داخل غرفة عمليات لتنفيذ أهداف معينة، أدرك أن تغطية أحداث مجرم الدفاع في سياق التعرقلين لمؤتمر الحوار الوطني، فإشالة مفضوحة وليس لها أي معنى غير المسار باتجاه اتهام الإرهاب لبتداعى بعدها «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» الى الإعلان عن مسؤوليته عن الحادث عبر صفحته في شبكة التواصل الاجتماعي «صدي الملاحم».. وما يثير الاستغراب والسخرية أن عدد المعجبين بهذه الصفحة فقط (1347) معجباً، وهذا بالطبع غير معقول ولا يقبلها أي عقل يفكر بشكل منطقي، وإنما هي إحدى الهفوات في سيناريو الحدث وأحد جوانب الغموض الذي لا يزال حتى الآن يكتنف ما حصل بالضبط.

التقرير الأولي للجنة التي شكلها رئيس الجمهورية للتحقيق في الحادث ورفع تقريرها خلال 24 ساعة، لم يأت ليجري الغموض ويعطي تفسيراً حقيقياً للحادث الذي استمر أكثر من عشرين ساعة، وإنما أتى ليضاعف هذا الغموض عندما حصر المسلحين الراهبيين في (12) مسلحاً معظمهم سعوديون، وقد قتلوا جميعاً دون أن يوضح من هم؟ وكيف دخلوا وما هو الدافع ومع من نسقوا؟ إلى آخر المعلومات التي يفترض أن ترفق بالتقرير، بمعنى أن هناك محاولات قوية لطمس الحقيقة والتعظيم على ما جرى، وفي اعتقادي أن هذا التعظيم على أحداث وزارة الدفاع هو انعكاس لحالة إرباك حقيقي.

نحن لا نستبعد أن للقاعدة يدأ في أحداث وزارة الدفاع، ومواجهات مستمرة في أبين والبيضاء ومأرب وغيرها من المناطق، لكننا لم نلمس مثل هذا التفاعل الذي أوحى للمشهد أن القضية هي قضية إرهاب تنظيم القاعدة. الغموض الذي اكتنف الأحداث منذ البداية، وتضاربت الاخبار وتناقضاتها هو الذي دفعنا الى أن نتساءل وأن نقراً الموضوع من هذه الزاوية. الإعلام الرسمي الذي لم يكن له أي تواجد في ساحات الأحداث كما فعلت بقية القنوات وإنما ظهر وكأنه يواكب الأحداث بطريقته الخاصة ومن داخل غرفة عمليات لتنفيذ أهداف معينة، أدرك أن تغطية أحداث مجرم الدفاع في سياق التعرقلين لمؤتمر الحوار الوطني، فإشالة مفضوحة وليس لها أي معنى غير المسار باتجاه اتهام الإرهاب لبتداعى بعدها «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» الى الإعلان عن مسؤوليته عن الحادث عبر صفحته في شبكة التواصل الاجتماعي «صدي الملاحم».. وما يثير الاستغراب والسخرية أن عدد المعجبين بهذه الصفحة فقط (1347) معجباً، وهذا بالطبع غير معقول ولا يقبلها أي عقل يفكر بشكل منطقي، وإنما هي إحدى الهفوات في سيناريو الحدث وأحد جوانب الغموض الذي لا يزال حتى الآن يكتنف ما حصل بالضبط. التقرير الأولي للجنة التي شكلها رئيس الجمهورية للتحقيق في الحادث ورفع تقريرها خلال 24 ساعة، لم يأت ليجري الغموض ويعطي تفسيراً حقيقياً للحادث الذي استمر أكثر من عشرين ساعة، وإنما أتى ليضاعف هذا الغموض عندما حصر المسلحين الراهبيين في (12) مسلحاً معظمهم سعوديون، وقد قتلوا جميعاً دون أن يوضح من هم؟ وكيف دخلوا وما هو الدافع ومع من نسقوا؟ إلى آخر المعلومات التي يفترض أن ترفق بالتقرير، بمعنى أن هناك محاولات قوية لطمس الحقيقة والتعظيم على ما جرى، وفي اعتقادي أن هذا التعظيم على أحداث وزارة الدفاع هو انعكاس لحالة إرباك حقيقي. نحن لا نستبعد أن للقاعدة يدأ في أحداث وزارة الدفاع،



محمد علي عناش

في أي بلد في العالم يحدث فيها ما حدث في مجمع وزارة الدفاع بالخاصة مع جميع من تفجيرات واشتباكات من الصباح حتى ساعات متأخرة من بعد منتصف ليلة خميس الشوم والعار، وشعب يكامله لا يعلم حتى الآن بحقيقة ما حدث، الا في اليمن، وفي ظل حكومة هذه المرحلة فاقدة الهوية.

في يوم «خميس العار» لم تبد القنوات الفضائية الرسمية أنها مكترثة بما حدث ويحدث من تفجيرات واشتباكات وهجوم مسلح على مستشفى مجمع الدفاع، وحتى ساعات متأخرة ظلت تتناول ما حصل كحادث تحريبي في سياق التعرقلين لمؤتمر الحوار الوطني، وتكثر من الإشاعات والاتهامات المبטنة، لطرف وأنشأض بعينهم لصيغ لا أحداثا صبغة سياسية معينة والتكهن برود افعال دولية تجاه الأحداث في همز ولمز سمج، يعكس حجم السقوط المهني لقنواتنا الرسمية.

فجأة وبعد ساعات متأخرة من الأحداث التي استمرت حتى بعد منتصف الليل وبها يشبه التعميم تفجيرات بطريقة تغطية الأحداث، حيث سارعت القنوات الرسمية في الإنكار من شعارات التنديد بالارهاب والافكار الدينية المتطرفة، وبشكل موحد، ثم عرض فيلم الإرهاب، ليس في الأمر ما يدعو لاستغراب أن تقوم القوات الرسمية بالتفاعل ضد الإرهاب والتطرف سوى هذا التغيير المجاني في مسار التغطية خاصة وأن الإعلام الرسمي لم يسبق له أن تعرض لقضية الارهاب والتطرف الديني والبنقد والتحليل الثقافي والفكري والاجتماعي قضية وطنية ونسبية ولم يقدم صورة واقعية لحقيقة الإرهاب وأبعاده المختلفة في اليمن، منذ أن شكلت حكومة الوفاق الوطني وسيطرة الاخوان على وزارة الاعلام وملتقاهما.

التوقيت هو الذي يثير التساؤل: لماذا في هذه الحادثة فقط على الرغم من أننا شهدنا طوال عامين مئات الأحداث الراهبية من اغتيالات وتفجيرات واقتحام معسكرات